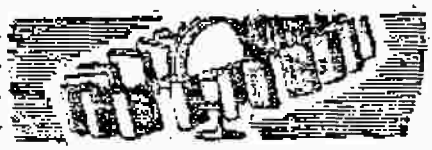

مكتبة المقتطف

من السماء

ديوان جديد للدكتور أحمد زكي أبو شادي — صفحاته ١٦٠ صفحة من حجم المقتطف — الطبعة الاولى ديسمبر ١٩٤١ — بمطبعة جريدة الهدى اليومية بنيويورك

النزعات الانسانية العالية، والمواهب الفنية الشاعرة، والشاعرية القومية الأصيلة، والفكر الحر الثائر الجريء، والألحان الجميلة الساحرة، والتجديد الحي في مذاهب الشعر وفنه كل أولئك سمة ظاهرة أخاذة متكاملة، جمعت في هذا الديوان الجديد، القليل النظير في آثارنا الفنية خلال الربع الثاني من القرن العشرين، الذي أصدره شاعرنا الدكتور أبو شادي في نيويورك، وسجل فيه آثاره وقصائده في الفترة الحافلة من حياته المديدة، وهي الفترة التي تبدأ من عام ١٩٠٢ حيث الشاعر مقيم في وطنه مصر في التاسعة والأربعين من عمره، وتنتهي بنهاية عام ١٩٤٩ حيث هو مهاجر في أمريكا مقيم في نيويورك العاصمة العالمية الكبرى، يسير في عامه السابع والخمسين لأداء رسالته التي حملها وجاهد في سبيلها جهاد القديسين والخالدين، والتي يستمد عناصرها من الفن والفكر والانسانية جمعاء، وتتجمع لتبشر بحياة حرة في عالم حر يغمره الفرح والتفاؤل والخير، وتفشي فيه السعادة والعدالة والمساواة بين الناس كافة، لا تخص غنيًا، ولا تحرم فقيراً.

أبو شادي رائد من روّاد التفكير الحر، والتجديد في الشعر والأدب، في عصرنا الراهن، وهو في رأيي زعيم المدرسة الشعرية الحديثة التي خلفت مدرسة شوقي وحافظ ومطران، وشعراء طبقته عبد الرحمن شكري والعقاد والمازني وإيليا أبو ماضي

وفي شعر أبي شادي جمال ظاهر، وبساطة واضحة، وتتجمع في شعره مظاهر الكلاسيكية القوية، والرومانتيكية العميقة، والواقعية السائدة. وهو في أسلوبه

متحرر ، وفي تفكيره ثائر ، وفي نقده يخضع الأدب لأحدث المناهج النقدية . يجيد فن وصف الجمال والنسيب والطبيعة وفي التأملات النفسية ، والنقد الاجتماعي ، إجادة تامة .

الجمال الواضح في طبعة هذا الديوان واخراجه ، أول ما يلفت نظر القارىء .

فاذا قلبت بعد ذلك صفحات الديوان رأعك الشاعر بأفق تفكيره الواسع ، وبعد فيئه في ترانيمه العذبة الجميلة ، وايمانه العميق بالانسانية ومبادئها ، وثورته الهائجة على الظلم والظلام في كل مكان ، وكفاحه في سبيل فنه ووطنه وفي سبيل الحياة والوجود وأخذت بهذا الوعاء النادر الذي انطبعت عليه نفسيته ، وصيغت منه شخصيته ذات الحيوية العجيبة

وكل ما في الديوان لأبي شادي : من خطرات وتأملات ، ومن صوفية وانسانية ، ومن صور أخاذة للفن والحب والجمال ، ينم عن مجارب شعرية عميقة ، واحساس في متأصل ، وذوق شاعر موهوب ، وشخصية أدبية مستقلة لا أثر للتقليد فيها من أي جانب من جوانبها العديدة ....ومن ثم كان هـذا الديوان مجمع إلهام الشاعر ووحيه

والتفاؤل والمرح والايمان الدفين ، وعبادة الجمال في شتى صوره . كلها خصائص تنبع من قلب الشاعر ، وتفيض على صورة الشعرية في ديوانه يقول محدثاً عن نفسه :

ترى ألم الأحرار سر وجودهم ومن ذلك الحر الذي ما تألما
طغى كل يوم مأتم بعد مأتم وتنسي تأبى أن ترى الكون مأتما

وليس أصدق من قول الشاعر نفسه عن نفسه :

وما زلت تغزوني المآسي كأنما صحاب وتهواني شراباً ومطعماً
بلا كلفة تحيا على بر مهجتي فآثرت أن أفنى وأن أتبسما

وهو يتعجب لهذا التفاؤل الذي لا حد له ، والذي يلازمه رغم هذه السن الكبيرة :

علام اعتناقي التفاؤل حيثما فؤادي ووجداني به قد تهدما

ولكن ما طبع عليه الشاعر من قوة الاحتمال هو الذي أغراه بالتفاؤل . فهو لم ييأس بعد من الأرض التي يحبها ويكافح في سبيلها ، مما يصوره خطابه لها في قصيدته « من السماء »

قلت : يا أم لم أبدل هياني أنت أمي وموئلي وغرامي

فاذا قرأت له قصيدته « الصمود » التي ختم بها الديوان ، والتي يقول منها :

أسمأ أعود إلى السما ء كما أتيت بليغ في

لم ألق في دنيـا الأنا م سوى المهازل والتجني
ووهبتهم أسمى الكنو ز فكافأوها بالتدني

فلا تثق بأن الشاعر قد فارق تفاؤله ، ويئس من الحياة في الأرض . فانه قد اتخذها أماله ، وصور أربها ، وأحنى عليها ، وانما يأسف ويحزن لأن أهل الأرض يسوقون ركب الانسانية السائر ، لئلا تبلغ شاطىء السلام والحق والخير .

ومن تفاؤل الشاعر يلمع المرح في كل جارحة من جوارحه ، مما يبدو في تأملاته الخالة ، حين يلقي الطبيعة الرؤوم ، أو حين يستبد به الحب ، أو حين يتأمل سنا الحسن في مظاهر الكون . فاذا ما سئمت نفسه بعث فيها البشر والفرح بكل وسيلة :

يعالجها بالهوى العبقري ويرفع بالسحر أعمالها
ويخلقها من جديد مراراً ويبني ويهدم أطلالها
ويسعدها ببنات الخيال يحققن في زورة فالها

وربما كان مصدر ذلك قلبه الذي لا يزال طفلاً رغم أعباء هذه السنين الطوال :

ما حيلتي في قلبي الـ ـطفلاني لتبع الحبيب
تجري السنون ولم يزل طفلاً تنزه عن مشيب

ويطول بنا الحديث لو وقفنا عند ألحان الشاعر في نفسه ، التي صوّر فيها ملامح شخصيته ومشاعره بوضوح ودقة ، والتي سجل فيها غربة فكره في وطنه ، مما دفعه الى الهجرة إلى أمريكا دفعاً شديداً ، ومما يذكره في قصيدتين خالدتين من قصائده : . .

أولاهما : قصيدته « وداع مصر » ، التي وجهها إلى الشاعر الكبير خليل مطران بك في أبريل عام ١٩٤٦ قبيل سفره بأيام قلائل ، والتي يقول فيها :

تبّاً لدنيا تديم الحر مغتربا فيها ، وأخرى تناءت عن سرائره
وغربة الفكر في دار يجدها أدهى على الحر من فقدان ناظره

وثانيتهما : قصيدته « استقبال أمريكا » :

أماه أيها الوطن السعيد لقد دفن الردى ومضى الوعيدُ
فأسى مأتم لفراق أهلي ويوم الحر في نجواك عيدُ

وفي الديوان كذلك قصيدة رائعة طويلة ، يرثي بها زوجته وعنوانها « رثاء زوجتي » :

ماذا تفيدك لوعتي وبكائي هذا فناؤك مؤذن بفنائي

وهي وصف فريد لذكريات حياته وعيشه الماضي في ظلال زوجته الحنون ، وخلقها ووفائها ، وتصوير لأحزانه وهمومه بفقدها .. وهي جديرة بأن توضع مع عيون المراثي في الشعر العربي ، لصدق عاطفتها ، وقوة أسلوبها ، وجلال ذكرياتها ، وعمق تصويرها ، وقصيدة أبي شادي « قبلة ميلادي » في تحية عيد ميلاده ، والتي مطلعها :

يا نشوة الحب القديم ، ولهفة الحب الجديد
جمعتكما في قبلة سكرى غرامي وعهودي
أودعتها ما صانت الأحلام من عطر الخلود

تمتعة خصبة لطرافتها ، وجمال تصويرها وقصيدته « القلب الباكي » وهي باقة نظمها الشاعر في عيد ميلاده في أمريكا عام ١٩٤٨ ، تحتوي على ملكات شعرية عميقة ، ومطلعها :

لو يعلم الناس نجوى قلبي الباكي وما أعاني بأشواقي وأشواكي

وفيها يقول أبو شادي : —

يا مصر لولاك ما فارقت في حرقي أزكى الجنان ، ولا عوقت لولاك
يا رب مقترب في حكم مغترب وناحك كل ما في قلبه باك

وله قصيدة في ديوانه ، عنوانها « بسمة الأرض » مهداة الى ابنته « هدى » ، وأخرى عنوانها « قلب والد » مهداة الى ابنته صفية .. وهما فيض من حنان الأبوة

هذا هو حديث أبي شادي عن أسرته الصغيرة ، فاذا انتقلنا الى حديثه عن أسرته الكبيرة مصر ، وجدناه جياش العاطفة لوطنه ، قوي الايمان به : —

كل آياتي التي أبدعتها هي بعض من سنا مصر الفتاة
ولا غرابة في ذلك فان حبه لوطنه من حبه لتراث أجداده . —

إذا انطوى خاطري على وطني فذاك حبي تراث أجدادي

فهو دائم الحنو على مصر مهما حاربه بنوها :

أحنو عليها وإن جارت على أدبي وعاقتني على بري وإنعامي

وقصيدته « الاسكندرية الفتانة » صورة من مفاخر مصر القديمة والحديثة ، وجمال الطبيعة في هذا الثغر الجميل .. وقصائده في تكريم بعض الزعماء وفي رثاء مطران وأحمد محرم وأمهان صور واضحة لتعلقه بوطنه . وليس لمرثيته لمطران نظير في الشعر الحديث وأولها :

إلهة الشعر عاد الشاعر الساعي الى عوالم لم تحصر بأجرام
ومنها محبته في خيالاتي وفي مثلي وفي حياتي، وفي سعيي وإقدامي

وفي قصيدته « عيد النيروز » التي نظمها في أمريكا عام ١٩٤٧ يشير الى القضية المصرية التي كانت معروضة على مجلس الأمن حينذاك ، ويدافع عنها .

ولأبي شادي آيات جميلة في النقد الاجتماعي والدعوة الى العدالة الاجتماعية ، كما في قصيدته « فن الجحود » ، وقصائده : دمعة وابتسامة » التي وجهها إلى الشاعر الكبير خليل مطران بك ، و « والخائن الجبار » ، و « الموتى المشردون » ، وسواها

ولا يخص الشاعر وطنه بحبه فحسب ، بل البلاد العربية نصيب كبير من قلبه ، مما يتجلى في محبته لارتيريا الجديدة ، وفي قصيدته « اللاجئون » ، وفي مرثيته لحسني الزعيم ، وقصيدته «ذكرى المهرجان اللبناني الكبير » ، ورثاء نصيب عريضة الشاعر

بل إنه ليشرك الانسانية كلها في حبه فيبكي لآلامها ، ويحزن لما قاسته في الحرب العالمية الثانية من أهوال ، مما نراه في قصيدته « الفن الضائع » ، وهو في قصيدته من السماء يرمز الى قضية السلام الذي انهار في السماء كما انهار في الأرض . وهو قوي الثقة بمستقبل الحياة ، مما يبدو في قصيدته « تفتي يا أمل الانسانية » يفرح لما تناله من نصر ، كما تصوره اذا قصيدته « نيو يورك » الرائعة التي يقول فيها :

كفاح التعاس في الظالمات يحذن الشوامخ عنوانها

والطبيعة في قلب الشاعر وفي ديوانه تحتل مكاناً كبيراً ، وعليها وقف قصائد كبيرة ممتعة خصبة ، كقصيدته « على صخرة سيدي بشر » التي يخاطب فيها البحر ، فيقول

أصغى إليه ولا أمل كأنما أصغى إلى لحن الخلود الخالد
لغة الجمال طلاقة بل ثورة والفن يعبد في الجمال الثائر

... وقصائده : « الجدول المسحور » و « الأمواج » ، و « قطرات الندى » و « عيد النيروز » و « الصيف في شاطئ استابلي » ، وسواها ظل حبه للطبيعة وعبادته اياها .

والهوى والجمال في الديوان آيات عديدة مثل قصيدته « حوريات الماء » ، و « معركة الحب » ، و « أنانية الجمال » ، و « قبلة غرام » ، و « حواء تندم » التي تحدث فيها عن قصة الحب البشري الخالد . وللشاعر في الغزل معان رائعة ، مثل قوله : —

يا للنساء اللواتي نبضن بالحب شعرا

وقوله : ما سيّر الأجرام غير المتعب في جذب شديد
ـ أو أبدع الاعجاز غير جماله الموحي البعيد

وقوله : رفت أنوثتها في كل جارحة ورف قلبي لها في طي آهاتي
لم تنفع الشمس هذا الجسم عاشقة إلا استحال إلى خمر وجنات

وله فيه أساليب وصور ساحرة من البيان الآخاذ ، مثل :

ولي فاتنة ألفتها الحياة وقد أبدع الحب تمثالها
حييت أقدسها شاعراً يغني بها ويغني لها

وقوله : أناجيك في دقات قلبي والهاً كأن فؤادي طائر رفّ في القيد

وقوله : نروي ونحكي ونتسى ، ونحن في الحالمين
حتى أذنت بلثم لثور ذاك الجبين

ولأبي شادي شخصية مستقلة في البيان ، تظهر في أساليبه مثل قوله يخاطب البحر :

وضممتني بأشعة قرمانة مثلي كأنك بالأشعة آسرى

وقوله : يروحي من أحلام عمري ساعة جلست وموج البحر مثلي في زهدي
على الشاطئ المسحور أنت صخوره وغنت به الأمواج للحجر الصلد

وقوله يحدث الأمواج :

هدهدي بالهدير أيتها الامواج قلباً الى حماك أطمأنا
واسكبي الراحة الحبيبة فيه ، أنت يرء لمثل قلبي المعنى
كم رويت الغرام عن سالف الدهر ، ومازال ناقصين فناً

وقوله في رثاء أصحاب :

أيندثر الفن ؟ يا للقدر ويمحي على الحسن حتى الحذر
ويغرق في اليم هذا الضياء وكم طاف بالكون حتى عثر

وقوله : في قصيدته الفلسفية العميقة « الألوهة والكون » :

أنا فان وفي المدى غير فان وكياني هذا الوجود الرحيب

وبعد فهذه صور عامة ، ودراسات موجزة لهذا الديوان العبقري الجليل « من السماء » الذي صدره الدكتور أبو شادي بمقدمة رائعة في « التجربة الشعرية » ، وهي دراسة ونقد وتحليل وتوجيه ، ولا أجد ما أقوله في ختام هذه الكلمة إلا أن أهنيء الأدباء بظهور هذا الديوان الجديد .

محمد عبد المنعم خفاجي

١ — حديث المشية

تأليف الاستاذ بولس سلامة — صفحاته ١١٤ صفحة من القطع المتوسط
طبع بمطبعة دير المخلص صيدا — لبنان

هذا الكتاب هو حديث الفكر إلى الناس ، وبين الناس والفكر في الشرق العربي دو مفقود !!

فأية حيلة بارعة تلك التي جعلت الناس يستمعون إلى حديث الفكر في أمامي اذاعة « الشرق الأدنى » ؟ ثم شجعت « الرسالة المخلصة » أن تجمع هذه الأحاديث في كتاب !

إنها مهمة شاقة أن ترهق قلمك في تذييع أحاديث الفكر الكاسدة في السوق العربية ، ثم تحتال لتغري الناس بالاستماع إليها ومتابعة حلقاتها .

ثم إنها شجاعة نادرة أن تثق بنفسك فتذيع ذلك مرة أخرى في كتاب يقرأه من لم يستمعه حديثاً مذاعاً ! ! تلك منزلة لا تتوفر إلا للأفذاذ من رواد الفكر ، وقد تقحمها « بولس سلامة » وكان جريئاً إلى أبعد حدود الجرأة حين طرق موضوعاً أدعى الى الملل ، وأجلب للسآمة . . وكان موفقاً كل التوفيق حين أخرجه طلياً شائقاً مبسطاً ، وخلع عليه من روحه ما جعله محبباً الى مستمعي الاذاعة ، ثم محبباً الى قراء « حديث المشية » .

وموضوع الجزء الأول التي نقدمه اليوم الى القراء هو « لمحات في الفلسفة » وما شق الفلسفة حتى على المتفلسفين .

يقول فولتير : « اذا رأيت اثنين يتحدثان ، فلا يفهم الناس ماذا يقولان ، ولا يفهم أحدهما ما يقول الآخر . . . فاعلم أنهما يتحدثان في الفلسفة ! ! »

لذلك عجبنا للأستاذ بولس سلامه أن يختار لأحاديثه موضوع الفلسفة .

ولكنها الشجاعة والاعتداد بالنفس — كما أسلفنا — وسر آخر سيدركه القارئ وهو يتصفح الكتاب فتطالعه فصول هي من حياتنا اليومية في مسيسها ، تجري منها مجرى الدم في الشرايين .

ومن من المثقفين لا يشوقه معرفة ما يمكن أن يعرف — في أسلوب واضح سهل — عن : الذاكرة والأخيلة ، والصور ، والأحلام ، والجمال ، والفن ، والوجدان ، والخير ، والمحبة ، والشك والتشاؤم . . الى غيرها من الموضوعات التي تروقنا أسماؤها ، ولكننا لا نجرؤ أن نتعمقها في مراجعها الخاصة المشحونة بالمصطلحات والتعابير الغامضة ! !

وسر ثالث لهذا النجاح : أن المؤلف قدم إلينا هذه الفاذج من عذارى الفكر في

ثياب أنيقة تشف من جمالها ، ولكنها لا تبتذلها ؛ فهذا الأسلوب العلمي المنمق الذي اصطنعه المؤلف هو الأسلوب الوحيد بين عقلية العالم الذكي وبين أفكار الجمهور المتطلع إلى الثقافة في ألوانها المألوفة المقربة .

واذا كان سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض فنزلت — يومذاك — برداً وسلاماً على أرض الناس — فأن برنس سلامة قد ثبت أقدامها بهذه الأحاديث في أرض العرب ، اذ جعل منها أحاديث للمثقفين وأنصاف المثقفين ، حينما خلصها من المصطلحات والمعميات وأخرج للناس لبابها ، وربطها بحياتهم اليومية وترك التفاصيل العلمية ، والاختلافات المذهبية وانتقى من حقائقها الواضح الصريح النافع .

وقد مهد للقارىء الطريق وأخذ بيده حين رسم المنهاج في كلمته عن الفلسفة التي يقول فيها : « كل الناس يتفلسفون وفقاً لاستطاعة كل منهم ، ابتداء من مامح الأحذية الوضيع ، حتى ديكارت وبرجسون » وإذن فالفلسفة من طبيعة الانسان ومن مميزات حياتهم ، ولكل أسلوبه في ممارستها .

ولكن « لاريب أن أكثرية الناس معذورون لنفورهم من الفلسفة لأن الذين اشتغلوا بها أوردوا من المصطلحات والمعميات ما يعسر فهمه على السامع » وليس عجيباً أن يكون سدنة الفلسفة هم الذين بغضوها الى الناس بما أضفوا عليها من طلاسم وألغاز ، الأمر الذي باعد بينها وبين الناس فأسقطوها من حسابهم حتى « عاب بعضهم على الفلسفة جفافها » وزعم أنها تورث الكآبة ، وتقتل الخيال ، وهي بريئة من كل ذلك ؛ فهي صحة الفكر والقلب ، وينبوع الالهام الحق » هذا المنهج الذي توضحه هذه الخطوط ينير للقارىء سبيله .

الفلسفة جزء من حياتنا ، وهي ليست ملومة على ما بيننا وبينها من جفاء ، ولكنها وعورة الطريق وتضليل الحداة وسبيلنا إليها التقريب ، والتيسير . هذا ما تدعو واضحاً في ثنايا الكتاب ، وهذا هو المنهج الذي اتخذه المؤلف في بحث هذه الموضوعات الطريفة .

٢ — الاتصال العلمي في اليونسكو

أخذت الثقافة بنصيبها في تنظيم « عالم ما بعد الحرب » فكانت المنظمة الثقافية التابعة لهيئة الأمم المتحدة « اليونسكو » — من أنشط منظمات الهيئة وأبعدها أثراً وأجداها على الانسانية .

وكان الدافع على تأسيسها « العمل على توفير السلم والطمأنينة بتشجيع التعاون بين الأمم

في التربية والعلم والثقافة » ، وفي سبيل ذلك كان على المؤسسة « أن تعمل المعرفة وتنشرها بتشجيع التعاون بين الدول في جميع أنواع النشاط الفكري » ، وقد حض دستورها على التعاون بين الدول لنشر فكرة تكافؤ الفرص في التعليم ، دون نظر إلى العنصر أو الجنس أو أي فارق اجتماعي أو اقتصادي .

مضت المؤسسة تعمل على تحقيق أهدافها بعزيمة صادقة وكان أنشط أقسامها قسم التعاون العلمي ، الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالمشروع الوارد في النقطة الرابعة من برنامج « ترومان » مما يجعله على جانب غير يسير من الأهمية ، ويؤهله للقيام بدور إيجابي في تقديم المعونة الفنية للمناطق الأقل تقدماً .

وكانت مكاتب التعاون الاقليمي هي الخلايا المقسمة بالنشاط الدائب المستمر في تنفيذ هذه السياسة ، وتحقيق هذه الأهداف .

غير أنها — شأن كل مؤسسة ناشئة — تعمل بلا ضجيج وتمضي في صمت وتؤدة نحو الغاية .

والكتاب الذي نقدمه اليوم هو حديث سريع متواضع عن هذا الدأب المتواصل في سبيل صيانة المعرفة الانسانية عليها تنهض بأعباء السلام والأمن والطمأنينة لبني الانسان . « ووحدة العلم » هي الخيط الذي تتعلق به الانسانية لايجاد تفاهم مستمر بين أبنائها ، بعد أن عجزت وحدة اللغة والدين والعادات والقوميات أن تصدهم عن البغضاء أو العدوان المتواصل .

لذلك صدر الكتاب بمقدمة موجزة عن وحدة العلم وصلاحيته أساساً للتفاهم بين العلماء على تباين جنسياتهم وبيئاتهم وأزمانهم .

ثم تحدث عن الاتحادات العلمية الدولية ، ونشأة مكاتب التعاون الدولي وعملها في مختلف الميادين ، وتفوقها على الصعوبات الفنية والمادية التي تعتبر تذليلها على الاتحادات الدولية .

واستمر في حديثه عن نشأة اليونسكو ودستورها ومركزها بين منظمات هيئة الأمم المتحدة حتى وصل بنا إلى القمة عندما قدم لنا موضوعه الأصيل وهو الاتصال العلمي ، فحدده وبين وسائله وتنظيمه ، ومكاتبه المنتشرة في أرجاء العالم : في أمريكا اللاتينية وشرقي آسيا وجنوبيها والشرق الأوسط ، مستمدة قوتها من المركز الرئيسي لليونسكو في باريس .

كل ذلك قائم على سواعد رجال الاتصال العلمي الذين يقومون بجهود جبارة في تشجيع انشاء معاهد البحوث العلمية في المناطق المختلفة ، والمساعدة في التصوير العلمي ، ومساعدة العلماء والفنيين في المناطق الأقل تقدماً .

يتبع هذه البحوث ملحقات توضح أعمال المكاتب وأهميتها وطرق الانتفاع بها علمياً وفنياً وزراعياً وصناعياً كما يتضح من الأسئلة والاستفسارات الموجهة إلى المكاتب ، وما يقوم به ضباط الاتصال من زيارات للهيئات والمؤتمرات ، وما يعاونون به المنظمات المختلفة لهيئة الأمم بما يعقدونه من المؤتمرات وما يلقى من المحاضرات التي يقومون بها أو يدعون إليها .

كل ذلك في أسلوب لطيف ، وطبع أنيق مزين بالصور والرسوم التوضيحية والخرائط المفصلة ، مؤيد بالاحصاءات الدقيقة ، والمراجع الوافية والجداول المنظمة . مما يجعله جديراً باطلاع الأفراد والهيئات التي يهمها الوقوف على مدى النشاط الفكري المنظم في عالم ما بعد الحرب الثانية ، قبل أن تعصف به عواصف الأقدار .

رضوان ابراهيم

أغاني القبة — نفحات صوفية

للاستاذ الاسعدي م خير الدين — صفحاته ٢١٦ صفحة — مطبعة الشباب بحلب ١٩٥١

كتاب جليل ، يحتوي على نفحات صوفية من الشعر الصوفي المنثور ، مقسمة الى مقطوعات كل مقطوعة منها سورة أي أغنية أوردها على لسان حافظ شيرازي زعيم الصوفيين ، وملهم المؤلف وأستاذه ، وصدر كل سورة بالمصادر التي تأثر بها ونقل عنها واستوحاها وقدم كل سورة بشرح طائفة من المفردات لاغنى عنها في فهم النص .

وإهداء الكتاب رموز صوفية عالية . وتجد من الكتاب : سورة المدرج مسبوقة بشرحها ، وسورة الحيرة مسبوقة بشرحها ، وسورة الجمال مسبوقة بشرحها .. وهكذا إلى السورة السابعة والعشرين (سورة الفناء) .

ومن أمثلة هذه السور ماورد في صدر السورة العشرين : سورة الغيب : —

الحيلة نصيرة الفقراء ، والهواء هفّ بليل

والشراب صاف هنيء ، وكل ما في الوجود
جميل ، لأنه من نبع الجمال
مشى الصمت إلى ساحة القتيل ، ومشى خفيف الخيال
إلى مروج الظلام ، وعلى كل فم مطبق نأمة
الإلس والرهبة والجلال .

والكتاب مطبوع طباعة أنيقة ومزين بالصور الفنية النادرة .

وهو مجهود روحي ضخم . فهنيئاً مؤلفه على هذا المجهود الكبير ، وهنيئاً مطبعة الضاد على ما بذلته في إخراجه من فن وصبر وإتقان ما !

* * *

تأملات في الأدب والحياة

للأديب محمد حسن عواد

صفحاته ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط — طبع بمطبعة العالم العربي بالقاهرة

هذه فصول بعضها أدبي ، وبعضها فلسفي وبعضها اجتماعي نشرت في صحيفة البلاد السعودية بالمملكة العربية وقد جمعها صاحبها الأديب . . . ووضعها بين دفتي هذا الكتاب لترى النور كما يقول . وان كانت قد رأته من قبل يوم نشرت في تلك الجريدة !

وقد تناول المؤلف الفاضل . في هذه الفصول صفة بحوث عن الانسان : والحياة والعمل في سبيل اللغة العربية ، واحترام النفس وأدب الافلاس ، ونظرة عامة في السياسة العالمية ، وغير هذا من البحوث البدائية التي لم تنضج بعد في رأي الأديب ، ولا تستطيع الوقوف لحظة أمام تيار النقد الجارف . . وان كان الأستاذ عواد يقول إن بعض هذه المقالات نشرت في افتتاحية الجريدة السعودية ، ولكن الأدب ياسيدي المؤلف لا يستسيغ أن يكون منشوراً في صدر الجريدة . فلربما يكون ذلك لسبب من الأسباب التي قد تخفى على قراء العربية في شتى البقاع . . فمن المعروف ان النهضة الصحافية في الحجاز لم تنضج بعد والكتاب — وهم قلة في المملكة العربية — لم يدعوا هذا الادعاء من قبل لأنهم اعرف بأنفسهم وأقدر على ضبط هذه الثورات الطائشة المندفعة التي لا تعرف ميزاناً ولا تدرك

معنى النقد ولا قيمة الحياة الأدبية .. في مصر أدباء كبار وفي الشرق شعراء فطاحل لم نقرأ لواحد منهم الحكم على بحثه أو قصيدته ، ولم يدع كاتب منهم الى تكريمه وتقديره لأن كبريات الصحف في الشرق نشرت كلمته في افتتاحتها وأغدا أدباء المروءة ثم خطرهم ومركزهم وان كان نتاجهم الغد في ذيل الصحيفة أو صدر الجريدة !!

ومع ذلك فهذه عبارة الأستاذ حسن عواد غير معرفة أو مبهمة اتقلها على علاتها لقراء العربية عليهم يدركون أثر المؤلف الفاضل في اللغة : ويعلمون أن هذه الكلمة قد نشرت بعنوان «في السبيل» افتتاحية لجريدة صوت الحجاز .. ص « ٧١ » من الكتاب .

« حري بالانسان أن يتعلم الثبات وشق الطرق ممن كان قبله من أساطين الرجال الذين قدسوا واجبهم الساطع في نواحي الحياة، اما عن طريق الفكر أو العمل أو أية طريق كانت ، وفي أي دائرة أتيح للعامل الصادق أن يجوس خلالها حيث يكون المدار فيها على قوة الانتاج ، وجمال الخطة ، وجمال المقصود ، فكلنا يشعر ويعتقد أن القصد الجليل والغاية الجميلة والنفع القومي في عالم الأعمال أشياء أصبحت اليوم ضرورية ومقدسة ، فكم هو هائل ومحتوم أن يحس المرء بوضوح زائد فرق ما بين الجمال والقبح وما بين القوة والضعف وما بين الجلال والحقارة ، ثم بعد أن تبدو أمام عينه هذه الروعة الممتعة من المقارنة والفهم يختار لنفسه — اذا وفقه الله — أسلح السبيل وأقومها بقدر اجتهاده ، ولن يفشل ذو جهد مستقيم » .

وبعد فهذه صورة غير مدعاة عن «تأملات في الأدب والحياة» للأديب حسن عواد لا يجوز أن تكون بحال ما عنواناً على نهضة أدبية وجو لها الرواج والازدهار في البلاد العربية . اذ كان حرياً بالمؤلف الفاضل . . أن يراجعها مرة ومرة حتى لا تنشر بهذه الصورة الشائهة التي تدل على هذا التفكير الذي يحتاج الى درس وامعان نظر حتى تنهض البلاد العربية السعودية في ظل عاهلها العظيم على يد ذلك الشباب المثقف نهضتها الأدبية المباركة ...

أبو طالب زيان